

﴿ آثار السلف عبرة للخلق ﴾

عدل عمر وسبته (٧) روى سعيد بن أبي منصور في سننه وأبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشترت ابلا وارجمتها الى الحمى فلما سميت قدمت بها فدخل عمر السوق فرأى ابلا سمانا فقال : لمن هذه الابل ؟ قيل لبيد الله بن عمر فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر منج منج ابن أمير المؤمنين !! فبعت أسعى فقلت مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما هذه الابل ؟ قلت إبل اشتريتها وبعتها بها الحمى ابتغي ما يبتغي المسلمون . فقال : ادعوا إبل ابن أمير المؤمنين . اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين . يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين . اه قوله : ادعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، الخ حكاية قول الناس .

فإذا يقول أمراؤنا الذين يستعبدون رعايهم ما استطاعوا . ويمتصون دماءهم ان استطاعوا . ويسخرونها في خدمة أرضهم ومواشيهم . ما لم يأخذ الاجنبي الذي يحمونه كافرا على أيديهم . فما هذا الزمان الذي يملنا فيه الكفار ، العدل بل يلزمونا به الزاها حتى يطعن الرعية على أوالهم ويأمنوا على أنفسهم من أمرهم وأنتم الذين انحلوا أنفسهم إمامة الدين . (٣) روى ابن سعد في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال : كان عمر ابن الخطاب يأمر عماله ان يوافقوه بالموسم فاذا اجتمعوا قال : يا أيها الناس اني لم أبت عمالي عليكم ليصيبوا من أبتاركم ولا من أوالكم ولا من أعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسوا فيكم بينكم فمن فعل

به غير ذلك فليتم . فما قام أحد الأوجل قام فقال أمير المؤمنين إن عاهلك
فلانا ضربني مائة سوط . قال فيم ضربته ؛ قم فأقص منه . فقال عمرو بن
الماص فقال يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكتر عليك وتكون
سنة يأخذها من بعدك . قال أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتهد من نفسه ؛^(١) . قال فدعنا لرضيه . قال دونكم فأرضوه .
فافتدى منها بمائتي دينار عن كل سوط بدينارين .

فإذا يقول الناس هنا في أمرائهم الذين كانوا يضربونهم السياط
بغير حساب لتحصيل الأموال الأميرية ويضربونهم بغير حساب لتحصيل
الضرائب والمكوس الظالمة ويضربونهم بغير حساب لتحصيل ديون
الخواجات ويضربونهم بغير حساب لتسخيرهم في الأعمال العامة والخاصة .
ومع هذا كله يمتنون على البلاد أنهم أخذوها من ظلم الظالمين السابقين أي
أنهم حصروها في أنفسهم واحتكروها لها ولا فرق عند المظلوم بين
أن يسمى ظالما مالكا أو مملوكا . وأنه ليفرح بإفئادته سواء سمي منقذه
مسلما أم سمي كافرا . فالحقائق لا تقبل بديل الأسماء والألقاب وبالعقل
قالت ممالك الإسلام وبالنظم سقطت ممالك المسلمين « عسى ربكم أن
يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

(٤) روى ابن عساكر من مسند عمر عن الأحنف بن قيس
قال : ما كذبت إلا مرة قالوا وكيف يا أبا بجر ؛ قال وقدنا على عمر بفتح
عظيم فلما دوننا من المدينة قال بمضنا بمض لو ألقينا ثياب سفرنا ولبسنا ثياب

(١) القودُ القصاص وأقاد الأمير القاتل بالقتل إذا قتل به المراد هنا التمكن

صوتنا فدخنا على أمير المؤمنين والمسلمين في هيئة حسنة وشارة حسنة
كان أمثال . فلبسنا ثياب صوتنا وألقينا ثياب سفرنا حتى اذا طلعتنا في
أوائل المدينة آمينا رجال فقال انظروا الى هؤلاء أصحاب ديننا ورب الكعبة .
قال فكنت رجلا ينفني رأيت فللمت ان ذلك ليس بموافق للقوم فعدت
فلبستها (وفي نسخة فلبست ثياب سفري) وادخلت ثياب صوتي العمية
وأشربتها^(١) وأغفلت طرف الرداء ثم ركبت ولحقت بأصحابي فلما دفننا
الى عمر نبت عيناه عنهم ووقفت عيناه علي فأشار الي بيده فقال : أين
زلتم ؟ قلت في مكان كذا وكذا فقال أرنى يدك فقام معنا الى مناخ ركابنا
فجمل تخلفها ببصره ثم قال : الا اتقيم الله في ركابكم هذه ؟ اما علم ان
لما عليكم حقا : الاتصدم بها في السير ؛ (وفي رواية تصدمت وهما بمعنى
الوسط) ألا حلام عنها فأكلت من نبت الارض ؟ قلنا يا أمير المؤمنين
إنا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا ان نسرع الى أمير المؤمنين والى المسلمين
بالتسري يسرهم فحانت منه التناية فرأى عيني فقال : لمن هذه العمية ؟ قلت
لي يا أمير المؤمنين . قال فما هذا الثوب ؟ قلت ردائي . قال بكم تبدته ذ
فألميت ثوبي ثمة فقال : إن ردائك هذا حسن لولا كثرة ثمة
ثم انطلق راجعا ونحن معه فلقية رجلا فقال : يا أمير المؤمنين انطلق معي
فأعدني على فلان فانه قد ظلمني . فرفع الدرة فحقق بها رأسه^(٢) وقال
تدعون أمير المؤمنين وهو ممرض لكم حتى اذا أشغل في أمر من أمر
المسلمين أتيموه : أعدني أعدني . فانصرف الرجل وهو يتنمر فقال : نبي

(١) العمية وعاء توضع فيه الثياب وانرجهاضها (٢) حنقه ضربه ضربا خفيفا

بشيء عريض كالحنقة وهي الدرة أو خشبة عريضة

الرجل فألقى المختمة فقال امثل . فقال لا والله ولكن أدعها لله ولك قال :
ليس هكذا إما تدعها لله إرادة ما عنده أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال ادعها
لله . قال فانصرف ثم مضى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة
فصلى ركعتين وجلس فقال : يا ابن الخطاب كنت وضيماً فرفك الله
وكنت ضالاً فهداك الله وكنت ذليلاً فاعزك الله ثم حملك على رقاب
المسلمين فجاءك رجل يستمديك فضربت . ما تقول لربك غداً إذا أتته ؟ قال
جعل يهتاب نفسه في ذلك مائة ظننا أنه خير أهل الأرض اه

فإن امرأونا اليوم وما مبلغ معرفتهم بالله وخوفهم منه وتعظيمهم
له . أعرف أن بعض من يتراءى بالدين ويستخر بآه يصلي قال له فأقبل
مرة : ورد في الحديث الصحيح « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة
المسلمين وعامتهم » وهو لا ي من أتهم فأنا عملاً بالحديث أقدم له نصيحة
في شأن كذا . فنضب عليه غضباً شديداً لأنه وجه إليه النصيحة ومثله
أعلى في اعتقاده من أن يُنصح وإن كان الحديث تالفاً بأن النصيحة لله
ولرسوله . ومثل هذا من أمرهم لا يحصى

(هـ) روى الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحداد قال :
قدم يريد ملك الروم على عمر بن الخطاب فاستقرضت امرأة عمر بن
الخطاب دينارا فاشتريت به عطرا فجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد إلى
امرأة ملك الروم فأما فرغهن وملاهن جواهر وقالت اذهب إلى
امرأة عمر بن الخطاب . فأما فرغهن على البساط فدخل عمر فقال
ما هذا فاخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر فباعها ودفع إلى امرأته دينارا
وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين . اه

وفي الأثر من الفقه ان الهدية وان كانت مكافأة على هدية أخرى فهي لأجل ان امرأة عمر امرأة أمير المؤمنين لاندائها فيجب ان يكون ما أخذ مجاه أمير المؤمنين للمؤمنين . ولكن الملوك والامراء على المؤمنين في هذه الصور قد ملأوا قصورهم جواهر من بيت مال المؤمنين وهم يهدون منها ويهبون بلا مراض ولا منازع . وفيه أيضا الموادة والتحاب بالهدايا بين المسلمين وغيرهم وان كانوا حربيين ولكن في غير وقت الحرب وغير ما يتعلق بالحرب كالأعانة عليها فان عمر لم ينكر على امرأته إهداء العطر الى ملكة الروم . وهو يدل ان النساء أسرع الى الأتلاف والموادة بمضن مع بعض من الرجال وهو مشاهد معروف

باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) نزول المسيح من أحمد أفندي عبد الحليم بشين الكوم: هل يوجد دليل شرعي على أن المسيح سينزل ويحكم وهل يكون نزوله نيامع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين كما هو معلوم في الشرع ولماذا حينئذ ينزل المسيح وهل يكون قبل نزوله فترة؟

(ج) ليس في الكتاب والسنة نص قطعي الثبوت والدلالة على نزول المسيح توجب على المسلمين الاعتقاد بذلك وانما ورد في نزوله أحاديث آحاد اشتهرت لغرابة موضوعها وتخرج الشيخين لها وأكثرها عن أبي هريرة . وهذه المسئلة من المسائل الاعتقادية التي يطلب فيها النص القطعي الآتية . وقد استدل بعضهم عليها بآيتين من القرآن ليستا نصاً فيها بل ربما كان الظاهر منهما خلاف ما حملتا عليه عند من ذكر (احدهما)